ثم دخلت سنة ست وسبعين وثلثمائة

ذكر ملك شرف الدولة العراق وقبض صمصام الدولة

في هذه السنة سار شرف الدولة أبو الفوارس بن عضد الدولة من الأهواز إلى واسط فملكها، فأرسل إليه صمصام الدولة أخاه أبا نصر يستعطفه بإطلاقه، وكان محبوساً عنده، فلم يتعطف له، واتسع الخرق على صمصام الدولة، وشغب عليه جنده، فاستشار أصحابه في قصد أخيه والدخول في طاعته، فنهوه عن ذلك.

وقال بعضهم: الرأي أننا نصعد إلى عكبرا، لنعلم بذلك من هو لنا ممن هو علينا، فإن رأينا عدتنا كثيرة، قاتلناهم وأخرجنا الأموال، وإن عجزنا، سرنا إلى الموصل، فهي وسائر بلاد الجبل لنا، فيقوى أمرنا، ولا بد أن الديلم والأتراك تجري بينهم منافسة ومحاسدة ويحدث اختلال، فنبلغ الغرض.

وقال بعضهم: الرأي أننا نسير إلى قرميسين، تكاتب عمّك فخر الدولة وتستنجده، وتسير على طريق خراسان وأصبهان إلى فارس، فتتغلب عليها على خزائن شرف الدولة وذخائره، فما هناك ممانع ولا مدافع، فإذا فعلنا ذلك، لا يقدر شرف الدولة على المقام بالعراق، فيعود حينئذٍ فيقع الصلح. فأعرض صمصام الدولة عن الجميع، وسار في طيار إلى أخيه شرف الدولة في خواصه، فوصل إلى أخيه شرف الدولة، فلقيه وطيب قلبه، فلما خرج من عنده، قبض عليه وأرسل إلى بغداد من يحتاط على دار المملكة، وسار فوصل إلى بغداد في شهر رمضان، فنزل بالشفيعي وأخوه صمصام الدولة معه تحت الاعتقال، وكانت إمارته بالعراق ثلاث سنين وأحد عشر شهراً[1].

---

(١) ذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ١٢٤)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٩٦)، وذكره أيضاً في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٤٦١).

ذكر الفتنة بين الأتراك والديلم

في هذه السنة جرت فتنة بين الديلم والأتراك الذين مع شرف الدولة ببغداد، وسببها: أن الديلم اجتمعوا مع شرف الدولة في خلق كثير، بلغت عدتهم خمسة عشر ألف رجل، وكان الأتراك في ثلاثة آلاف، فاستطال/ عليهم الديلم، فجرت منازعة بين بعضهم في دار واصطبل، ثم صارت إلى المحاربة، فاستظهر الديلم لكثرتهم، وأرادوا إخراج صمصام الدولة وإعادته إلى ملكه. ج٧/١٣٠/ط

وبلغ شرف الدولة الخبر، فوكل بصمصام الدولة من يقتله إن همّ الديلم بإخراجه، ثم إن الديلم لما استظهروا على الأتراك، تبعوهم فتشوشت صفوفهم، فعادت الأتراك عليهم من أمامهم وخلفهم، فانهزموا وقتل منهم زيادة على ثلاثة آلاف، ودخل الأتراك البلد، فقتلوا من وجدوه منهم، ونهبوا أموالهم، وتفرّق الديلم، فبعضهم اعتصم بشرف الدولة، وبعضهم سار عنه.

فلما كان الغد، دخل شرف الدولة بغداد والديلم المعتصمون به معه، فخرج الطائع لله ولقيه وهنأه بالسلامة، وقبّل شرف الدولة الأرض، وأخذ الديلم يذكرون صمصام الدولة، فقيل لشرف الدولة: اقتله وإلا ملكوه الأمر. ثم إنّ شرف الدولة أصلح بين الطائفتين، وحلف بعضهم لبعض، وحمل صمصام الدولة إلى فارس، فاعتقل في قلعة هناك، فرد شرف الدولة على الشريف محمد بن عمر جميع أملاكه وزاده عليها، وكان خراج أملاكه كل سنة ألفي ألف وخمسمائة ألف درهم، ورد على النقيب أبي أحمد الموسوي أملاكه، وأقر الناس على مراتبهم، ومنع الناس من السعايات ولم يقبلها، فأمنوا وسكنوا، ووزر له أبو منصور بن صالحان[1].

ذكر ولاية مهذب الدولة البطيحة

في هذه السنة توفي المظفر بن علي، وولي بعده ابن أخته أبو الحسن علي بن نصر بالعهد المذكور، وكتب إلى شرف الدولة يبذل له الطاعة ويطلب التقليد، فأجيب إلى ذلك، ولقب: بمهذّب الدولة، فأحسن السيرة وبذل الخير والإحسان، فقصده الناس، وأمّن عنده الخائف، وصارت البطيحة معقلاً لكل من قصدها، واتخذها الأكابر وطناً،

(١) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٤/ ٥٣٧) مختصراً.

وبنوا فيها الدور الحسنة، ووسعهم بره وإحسانه، وكاتب ملوك الأطراف وكاتبوه، وزوّجه بهاء الدولة ابنته، وعظم شأنه إلى أن قصده القادر بالله، فحماه وبقي عنده إلى أن أتته الخلافة على ما نذكره، إن شاء الله تعالى[١].

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة توفيّ أبو الحسين عبد الرحمٰن بن عمر الصوفي المنجم لعضد الدولة، وكان مولده بالري سنة إحدى وتسعين ومائتين.

وفيها كان بالموصل زلزلة شديدة، تهدّم بها كثير من المنازل، وهلك كثير من الناس.

وفيها قتل المنصور بن يوسف صاحب أفريقية عبد الله الكاتب، وقام على ولاية الأعمال بأفريقية عوضه يوسف بن أبي محمد، وكان والي قفصة قبل ذلك.

وفيها كان بالعراق غلاء شديد، جلا لشدته أكثر أهله.

الوفيات

وفيها توفي أحمد بن يوسف بن يعقوب بن البهلول التنوخي الأزرق الأنباري الكاتب.

وأحمد بن الحسين بن علي أبو حامد المروزي ـ ويعرف: بابن الطبري ـ الفقيه الحنفي، تفقه ببغداد على أبي الحسن الكرخي، وولي قضاء القضاة بخراسان، ومات في صفر، وكان عابداً محدثاً ثقة.

وإسحاق بن المقتدر بالله أبو محمد، والد القادر، ومولده سنة سبع عشرة وثلثمائة، وصلى عليه ابنه القادر، وهو حينئذٍ أمير.

وأبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، النحوي، صاحب الإيضاح، قيل: كان معتزلياً، وقد جاوز تسعين سنة.

---

(١) ذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٩٧)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٤/ ٦٠٩)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ١٢٤، ١٢٥).

وأبو أحمد محمد بن أحمد بن الحسين/ بن الغطريف الجرجاني، توفي في رجب، وهو عالي الإسناد في الحديث[1].

ج٧
١٣١/ط

(١) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٣٦٨) مختصراً، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٤/ ٣١٧)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٩٧).

obeikandl.com